الصراع بين الطبقية والرومانسية

الفصل الأول

فى أقصى الجنوب من مدينة لندن وفى أوائل القرن الثامن عشرسنة 1720م جنوب غرب مقاطعة بارتون يوجد فى هذه المقاطعة عائلات كثيرة من النبلاء و البارونات يمتد اصولهم الى القرون الوسطى ومعظمهم يمتلكون القلاع والقصور الشاهقة ذات المبانى العالية والمساحات الواسعة من الخضرة التى تنتشر فى أرجاء المملكة المتحدة وكان من ضمن هؤلاء أحد ورثة البارون بارتون و يدعى النبيل فوندانت وكان يمتلك قلعة كبيرة على بحيرة لوخ جارى وتقع هذه البحيرة شمال غرب المملكة المتحدة وقد بنى عائلة فوندانت هذه القلعة على أطراف البحيرة ويمر من خلال القلعة تحت اليابس ممر مائى يوجد عليه جسر كبير متصل به جنازير من الحديد القوى يرفع عند غلق القلعة ،كانت مبنية من صخور كبيرة وكان مدخل القلعة فسيح جدا جدرانه عالية ويوجد عربات كثر خاصة بالنبيل وأولاده والرجال الذين يعملون فى القلعة يقوموا بتنظيف العربات ويوجد من الجهة الغربية من القلعة ممر طويل يؤدى الى الإسطبل الذى يوجد فيه الأحصنة وفى داخل القلعة باب حديدى منحوت عليه تماثيل لقصص أسطورية وبهو كبير سقفه عالى ويوجد

به عدة ممرات و بعض الغرف على الجانبين وفى المنتصف مدفأة كبيرة منحوت على جوانبها مجموعة من النمور وعلى جانب البهو درج عالى يصل الى الطابق العلوى من القلعة وبالطابق العلوى يوجد مجموعة كثيرة من الغرف الكبيرة وإذا نزلنا الى البهو نجد ممر صغير يؤدى الى سلم حلزونى طويل أخره يؤدى إلى قبو القلعة وفى القبو ممرات تؤدى الى حجرات كثيرة بمساحة القلعة ويوجد بها غرفة كبيرة لتخزين زجاجات الخمور و تعتيقها وغرف كثيرة للمطبخ وأوانى الطعام ، و غرف لتخزين الحبوب وفى الطابق العلوى يوجد على الجدران مجموعة كبيرة من اللوحات لكبار الفنانين فى ذلك العصر أمثال رمبرانت وفان جوخ ويوهانس فيرمير وإميل بيسارو،ويوجد فى البهو أثاث كثير فى ركن جانبى أريكة كبيرة وحولها أربعة من الفوتيهات مصنوعين من أفخر انواع الخشب ومنقوش عليهم قصص رومانسية لروميو و جوليت وفى المنتصف ترابيزة كبيرة عليها لوح من أفخر أنواع الرخام الأثرى ،وحول المدفأة إثنين من الفوتيهات الكبيرة المبطنة بقماش من القطيفة ،وفى الركن الاخر يوجد صالون كبير مدهب مبطن من الحرير الأرجوانى وفى المنتصف منضدة كبيرة منقوش على أرجلها فتيان صغار ،وفى الممرات مجموعة من الأنتيكات والتماثيل لكبار المثالين فى العالم وأخر الممر باب من الخشب السميك وسلالم تؤدى الى الجانب الخلفى من القلعة وعلى مسافة كبيرة من السلم طريق طويل على جوانبه اراضى واسعة من العشب والحشائش الخضراء ،وفى نهاية الطريق يوجد الإسطبل وبه عمال كثيرة لإطعام الأحصنة وتنظيفها وطبيب بيطرى للعناية بصحة الأحصنة ويوجد ممر صغير خلف الإسطبل على بعد مسافة كبيرة منه يوجد به غرف

كثيرة لسكن الخدم والعمال الذين يعملون داخل القلعة وكان النبيل فوندانت يمتلك هذه القلعة ومجموعة من المزارع متفرقة بين شمال وجنوب المملكة وكان له أصدقاء كُثر كان يقابلهم عندما يكون فى لندن ليقوم ببعض المهام الخاصة بتجارته فى الصباح يذهب الى الميناء ليتأكد ان كل المحصول الذى جَمعه من مزارعه كله قد وصل الى الميناء لحمله على البواخر التجارية لتصديره الى دول شرق أوروبا وفى المساء يذهب الى نادى ويندسور بلاس وهذا النادى لا يجتمع فيه إلا الطبقة الأرُستقراطية كان يسهر الى منتصف الليل واثناء جلوسه فى صالون النادى مع بعض الاصدقاء يعمل إتفاقيات تجارية فقد كان رجلا صارماً لا يعبأ إلا بالتجارة والمال وعندما يقوم بالإنتهاء من عمله يأخذ عربته وهى عبارة عربه فارهه مزخرفة مصنوعة من الخشب ويجرها أربعة خيول ويذهب الى القلعة ليطمئن على أعماله بها ،كانت الخيول تجر العربه وهى تجرى مسرعة عبر طريق ممتد طويل يبلغ ألاف الأميال وعلى جانبى الطريق اشجار كثيفة وغابات .

وكان يقضى شهور عدة فى القلعة مع أسرته والده البارون بيجون فوندانت ووالدته الليدى إلينور وإخوانه النبيل/ فيليب والنبيل/ ريتشارد والنبيل/ براندون وكان النبيل إدوارد هو الإبن الاكبر لعائلة بيجون فوندانت فكان يحمل على عاتقه مسئوليات العائلة وتجارتها ثم يذهب الى إحدى مزارعه فى الجنوب والطريق الى المزرعة يمر على عدد من أصدقائه وكان أحد أصدقائه كان يقيم حفلة فى قصره وقد أرسل إليه دعوة مُسبقاً وفى المساء حين وصل للحفل فى قصر فيذيدتى كان الحفل ملئ بالمدعوين من النبلاء والأمراء وأثرياء

المجتمع ، ورجال كثيرين من الخدم يلبسون زياً جميلاً ويمرون بين المدعوين يحملون فى أيديهم صوانى فضية وعليها كثير من الكؤوس البراقة والموسيقى الكلاسيكية تملئ الحفل وقد وقعت عيناه على فتاة جميلة فى الحفل وطلب يدها للرقص فوافقت على الفور فهى كانت سمعت عن النبيل إدوارد أنه من عائلة ثرية جداً وأثناء الرقص عرف انها الليدى شارلوت وهى من عائلة السير فيذرفيلد وهو كان جيرنال سابق فى الجيش وعنده مزرعة كبيرة ورثها عن عائلته.

والليدى لورا زوجته ولديه من الأبناء ماثيو وبروس والصغرى آن ، ونشأ ماثيو على طبيعة عسكرية إكتسبها من والده فكان ملتزم بتقاليد العائلة ومراعى إلى إهتمام والده بالأرض والزراعة لأنها هى التى سوف تغطى القرض الذى إقترضه من بنك ماير أمشيل روتشيلد فى العام الماضى لأن الشتاء فى العام الماضى أتى بسيول شديدة قضت على المحصول بأكمله وكان عليهم الإقتراض لسد إلتزماتهم وكان ماثيو يقوم بالمرور على الأراضى بإنتظام وملاحظة العمال جيداً لأن الدين كان كبيراً وفوائده كانت باهظة ،والإبن الثانى بروس فى الثامنة والعشرين من عمره وكان يعيش فى ثراء ولهو لا يعلم شئ عن مشاكل عائلته المالية والإبنة الصغرى آن هى فى الخامسة عشر من عمرها وهى فتاة مدللة لا تعرف فى حياتها إلا مُدرسيها الذين يأتوا لتعليمها ولا تخرج إلا فى الحفلات الرسمية مع العائلة .

الفصل الثاني

أثناء الحفلة وتم الإتفاق بين إدوارد وشارلوت على لقاء ثانى وفى الحفلة تعرف إدوارد على مجموعة من رجال الأعمال فكان السير بيرنارد وهو يملك مصنع صغير للغزل والنسيج فى مقاطعة شيلموند وهى فى الشمال بالقرب من مقاطعة ويلز وهو ينحدر من أسرة معظمهم يعمل بالصناعة وتقابل مع الكولونيل غاردينر وهو كان يعمل بالجيش وتقاعد من فترة كبيرة وفتح مجلة غارينر وهو يترأسها وكان ينشر بعض الإعلانات فى مجلته لتساعد رجال الأعمال على الترويج لبضاعتهم من خلال المجلة ومقر مجلته فى وسط لندن وإتفق مع إدوارد على أن يتقابلوا فى الشهر القادم فى لندن وإنتهى الحفل ورجعت شارلوت إلى منزلها وهى سعيدة وتحدثت مع أمها عن إدوارد وقالت لها إنه سوف يتقدم لخطبتها ففرحت الأم جداً وكانت قلقة أن يعرف عن مشاكلهم المالية فيتراجع عن مشروع الخطوبة ،أما إدوارد فقد ركب عربته وإتجه إلى مزرعته فى الجنوب وقد إتعرف على ناس كثيرة من صفوة المجتمع فى الحفلة ،أما الكولونيل غارينر فكان متزوج وله أربعة من الفتيات وكانت أحواله المالية ليست جيدة لأن المجلة لا تُدر عليه ربحاً وفيراً ولكنها بالكاد تغطى نفقات الحياة ولكنه كان سعيداً مع زوجته وبناته .

وذهب إدوارد إلى مزرعته فى الجنوب ومكث فيها أسبوعين وجلس مع رئيس العمال ليراجع حسابات المزرعة ويمر على المزارعين أثناء غرس البذور فى الأرض وأخذ يمر على الحظائر التى يربى فيها الأغنام ويمر على حظائر البقر وجلس يستجم ويستمتع من هواء الريف الجميل وفى المساء يجلس على الأريكة فى مكتبه ويتصفح الجرائد والمجلات وهو يحتسى الشاى و مضى أسبوعين وهو فى

المزرعة وفى الصباح الباكر أخذ إدوارد عربته وذهب إلى لندن لمقابلة الكولونيل غارينر فى مكتبه بالمجلة وتم الإتفاق على نشر إعلانات للنبيل إدوارد وبعد أن انتهوا من الإتفاق ذهبوا سوياً إلى نادى ويندسور بلاس الذى يجتمع فيه عِلية القوم واثناء جلوسه فى النادى تحدثوا عن جميع الأوساط الإجتماعية و تطرق إلى مسامعه الديون الذى إقترضها السير فيذرفيلد من بنك روتشيلد وعلم بالظروف الإقتصادية والحالة الإجتماعية المتردية التى تمر بها عائلة فيذرفيلد فتراجع تماماً فى التفكير بالزواج من شارلوت لأنها كانت بالنسبة له سيدة جميلة تنتمى إلى أسرة عريقة وثرية وأرستقراطية من نفس الطبقة التى ينتمى هو إليها وهذا ما شده إليها ،على الرغم من أن شارلوت حين رجعت من الحفلة كانت سعيدة جداً وتحدثت مع امها عن إدوارد وعلى إنه سوف يتقدم لخطبتها وكانت الام سعيدة بهذا الخبر لأن إبنتها سوف ترتبط بعائلة ثرية و كبيرة من حيث الأملاك والأراضى والقصور . فأخذت تعد الترتيبات للخطوبة وكانت شارلوت فى إنتظار رسالة منه تعلمهم بالمجئ إليهم ولكن الرسالة تأخرت كثيراً وكانت هى وعائلتها فرحين بهذا الزواج لأنه بالنسبة لهم طوق النجاة إذا تعثروا فى سداد الدين بالتأكيد النبيل إدوارد سوف يسدد عنهم القرض إذا تزوج من شارلوت حتى لا يتعرضوا إلى الفضيحة والنزول من الطبقة والمستوى الذين نشئوا عليه ولكن النبيل إدوارد كان له رأى آخر فيما يختص بهذه الزيجة ، وأثناء تواجد النبيل إدوارد فى لندن قام بدعوة الكولونيل غارينر وعائلته لزيارة قلعة فوندانت وقضاء العطلة مع عائلته فرحب الكولونيل غارينر وقضى إدوارد بعض الأيام فى لندن لينهى بعض الأعمال لديه وحال ما فرغ من أعماله ركب عربته وسافر إلى لوخ

جارى وقضى فترة إسترخاء أُسرى مع والديه وإخوانه وجاء ميعاد عطلة الكولونيل غارينر وقد حمل أمتعته هو وزوجته وبنات الأربعة دوريث ولورين ونانسى وكاميل وركب عربته وسافر إلى قلعة بارتون فى لوخ جارى وكانت المسافة طويلة جداً بين مدينة لندن وقلعة بارتون فى الشمال ومروا فى الطريق على مقاطعات كثيرة وكان الكولونيل غارينر ليس لديه سائق يقود العربة وكان هو الذى يقودها وحين يمر على مقاطعة يتوقف وينزل زوجته وبناته من العربة ويدخلوا الكافية ويتناولوا بعض الأطعمة ويحتسون بعض المشروبات الموجودة فى الكافية ،وبعد ذلك يركبون العربة لإستكمال الرحلة وكان الطريق طويل وعلى جانبيه أشجار كبيرة وكثيفة وعندما وصلوا إلى قصر بارتون وجدوا النبيل فوندانت وزوجته الليدى إلينور وأولادهم إدوارد وريتشارد وبراندون وفيليب فى إنتظاره وإستقبلوهم بحفاوة بالغة وكان الكل فى سعادة غامرة وقضوا جميع أيام العطلة بين المتنزهات وصيد السمك من البحيرة وعندما كانوا يصطادون السمك أتى صديقهم وجارهم كابتن فريدى وصاحب الزرعة المجاورة لهم جاء ليدعوهم إلى إحتساء الشاى فى منزله البعيد عن القلعة قليلاً ووافق الجميع على طلب الدعوة وفى المساء ذهبوا جميعاً إلى منزل فريدى وكان سعيد بزيارتهم وجلسوا جميعاً فى حديقة الفيلا وكان يقدم الحلويات والكيك والشاى بإستمرار و فى أثناء الحديث كان فريدى يتكلم مع دوريث وكان كل واحد منهم معجب بالآخر ولكن عن خجل وإستحياء وإتفقوا سراً بينهم أن يراسلوا بعض وكانت هذه الرحلة لدوريث هى أجمل شئ حدث فى حياتها لأنها تعرفت على فريدى وهو حلم حياتها ،وكان ريتشارد قد أعجب بـ لورين وهى بادلته نفس الإعجاب وقد وعدها إنه سوف

يأتى إلى لندن للقاءها وقد لاحت فى الأفق قصص جميلة وكان فيليب ملازم لـ نانسى وهى ملازمة له ومرت العطلة جميلة الكل إستمتعوا بها وجاء موعد الرحيل وقد شكر الكولونيل غارينر النبيل فوندانت على حسن الإستقبال وكرم الضيافة وصعد الكولونيل العربة مع زوجته وبناته وتحركت بين الغابات تجرها الخيول بسرعة هائلة ولكن المسافة بعيدة عن لندن ،وبعد العشاء جلسوا عائلة فوندانت يتحدثون وحينها قال ريتشارد لوالديه إنه يريد الزواج من لورين وحين ذلك سأل فوندانت إدوارد عن الأحوال المالية للكولونيل غارينر فقال إدوارد إنه لا يمتلك ثروة لا يمتلك سوى الجريدة التى لا تُدر عليه سوى قليل من المال لتكفيه لمصاريف حياته هو وأسرته ، وعندما علم النبيل فوندانت بالأحوال المالية للكولونيل غارينر رفض تزويج النبيل ريتشارد لإبنته لورين ولكن ريتشارد إعترض على رفض والده الزواج بـ لورين وقال لقد أحببتها وأريد الزواج بها فقال النبيل فوندانت لإبنه إدوارد لماذا دعوت الكولونيل غارينر إلى منزلنا وقضاء العطلة هنا فقال إدوارد إن الحالة التجارية فى الفترة الماضية كانت ضعيفة جداً وهذه الرحلة سوف تؤتى ثمارها عن قريب عندما ينشر فى الجريدة التى يملكها إعلانات عن منتجاتنا ومحاصيلنا الزراعية ويزيد مبيعاتنا عن طريق التسويق لها فى الجريدة التى يمتلكها .

الفصل الثالث

فى حين ريتشارد كان حزيناً على رفض والده الزواج بـ لورين ولكنه كان وعدها بمراسلتها بالبريد ولا ينقطع عنها أبداً، وذهب إلى صديقه فريدى وحكى له ما حدث مع والده وقال فريدى وماذا تفعل حيال ذلك قال له ريتشارد أننى أحببت لورين وسوف أتزوجها وسكت برهه وقال لفريدى متى ستسافر إلى لندن قال فريدى الأسبوع القادم قال ريتشارد سوف أسافر معك وإتفقوا الإثنين على

ميعاد السفر وإستأذن ريتشارد بالخروج فأذن له فريدى وودعه إلى باب الفيلا .

عندما كان الكولونيل فى الجريدة قام بزيارته السير برنارد فرحب به الكولونيل غارينر وجلسوا يتحدثون وقد دعاه الكولونيل لشرب القهوة وحينها حضرت إبنته كاميل وعرف السير برنارد على إبنته وكانت كاميل مهذبة ولطيفة وعرف السير برنارد إن كاميل تأتى كل يوم ثلاثاء لتساعد والدها فى حسابات الجريدة وقرر السير برنارد فى داخله إنه سوف يأتى كل يوم ثلاثاء إلى الجريدة ليرى كاميل ، من أول وهلة وقعت عيناه عليها رأى فيها حلم جميل فإنها فتاة فى العشرين من العمر وجهها صافى ورقيق وتمنى أن يراها كل يوم فكان ينتظر الساعات تمر ليأتى يوم الثلاثاء ويرى كاميل ،وكان السير برنارد منتظم على الذهاب إلى الجريدة لزيارة الكولونيل غارينر كل يوم ثلاثاء وكان يتحدث كثيراً مع كاميل حتى إنها إعتادت على رؤيته إلى أن جاء يوم وحضر السير برنارد إلى الجريدة وكانت كاميل مشغولة بالحسابات والكولونيل غارينر فى عمل خارج الجريدة ،وسلم السير برنارد على كاميل ودعته للجلوس وطلبت له فنجان من القهوة ،وحينها قررالسير برنارد أن يتكلم معها عن مشاعره وحبه لها وعرف حين ذاك أن كاميل تبادله نفس الإحساس وإنها معجبة به وكان الإتفاق بينهما على المقابلة كل يوم ثلاثاء ،وحينها حضر الكولونيل غارينر من الخارج وسلم على السير برنارد ورحب به ووتناول حديثهم عن الإعلانات التى يريد السير برنارد نشرها فى الجريدة .

وقد مر أسبوع وجاء ميعاد لقاء فريدى وريتشارد وقد حضروا إلى لندن للقاء دوريث ولورين وكان اللقاء فى كافيه وجلس كل من لورين وريتشارد على منضدة وفريدى ودوريث على منضدة آخرى ،وقال ريتشارد لـ لورين إنه تكلم مع والده فى مشروع الإرتباط بك ولكنه رفض لأن الأحوال المالية لوالدك ليست جيدة فقالت وماذا تفعل يا ريتشارد قال ريتشارد إن والدى قال إذا تمسكت بها وقررت الإرتباط بها سوف أحرمك من وصيتى وكانت لورين قد سكتت بره وقالت وماذا تفعل يا ريتشارد ، قال ريتشارد أنا متمسك بك يا لورين وسوف أبحث عن عمل ولا أعتمد على ثروة عائلتى ،هل ممكن أطلب يدك من والدك يا لورين وفرحت لورين كثيراً لأن ريتشارد متمسك بها ولن يتخلى أبداً وقالت لورين لتذهب إلى والدى الأن فقال ريتشارد نعم ، وعلى المنضدة الآخرى كان يجلس فريدى ودوريث وقال فريدى أنت تعلمين أننى أمتلك المزرعة التى بجوار قلعة بارتون وأنا لا أضاهى عائلة بارتون فى ثرائهم ولكن الناتج الذى أحصل عليه من المزرعة تكفينى لأعيش فى مستوى جيد فهل توافقين على الإرتباط بى فقالت دوريث نعم و قال فريدى يجب علياً الآن أن أذهب إلى الكولونيل غارينر وأطلب يدك ففرحت دوريث كثيراً فقام كل من ريتشارد وفريدى ودوريث ولورين وخرجوا من الكافيه وذهب كل من ريتشارد وفريدى فى إتجاه الجريدة لمقابلة الكولونيل غارينر ولورين ودوريث ذهبوا بإتجاه السوق لشراء بعض مستلزمات المنزل التى طلبتها منهم والدتهم فى الصباح وهى لا تعلم شئ عن مقابلتهم لريتشارد و فريدى ، وذهبوا كل من ريتشارد وفريدى إلى الجريدة وحين دخلوا قابلهم الكولونيل غارينر بترحاب كبير وحينها تحدث فريدى عن مستواه الإجتماعى وطلب

منه الإرتباط بـ دوريث فوافق الكولونيل وكان سعيداً بهذه الزواج وتحدث ريتشارد وقال لقد تحدثت مع والدى فى الإرتباط بـ لورين ولكنه رفض بشدة وقد هددنى من الحرمان من ثروة العائلة حال الإرتباط بها فقررت أن أبحث عن عمل وأعتمد على نفسى فهل توافق على زواجى من لورين قال الكولونيل نعم أوافق على زواجك من إبنتى فأنت رجل صالح ومن أسرة طيبة ويسعدنى زواجك من إبنتى وسأكون مطمئن عليها وهى معك قال ريتشارد عليا أن أبحث عن عمل فى أسرع وقت ممكن ،وخرج كل من ريتشارد وفريدى من الجريدة وهم مطمئنين ودخلوا كافيه كان قريب من الجريدة فقال فريدى لريتشارد أنت درست كثيراً وعليك أن تستفيد من دراستك فى إستطاعتك أن تعمل فى مهنة التدريس وتستفيد من علمك فوافق ريتشارد على فكرته ،قال فريدى لى صديق ليس ثرياً ولكن قد ورث من إحدى قريباته منزلاً وقد حوله إلى مدرسة من الممكن أن تعمل لديه فوافق ريتشارد على الفور ،وقال فريدى لريتشارد لكن المدرسة فى قرية صغيرة تابعة لمقاطعة كيتغستون وهى فى شمال شرق إنجلترا وتطل على بحر الشمال وهى بعيدة عن مدينة لندن بحوالى ثلاث مائة كيلو متروعلينا الذهاب إليه الآن ووافق ريتشارد وخرجوا من الكافية وركبوا عربة فريدى وإنطلقوا إلى مقاطعة كيتغستون وفى الطريق توقفوا عند نُزل وهوعبارة عن فندق صغير يوجد به مطعم وكافيه ونزلوا من العربة وأعطى فريدى العربة للعامل لصيانة العربة ويطعم الأحصنة ودخلوا إلى مكان الطعام وجلسوا على الكراسى وجاء الجرسون وأعطاهم قائمة الطعام وإختاروا بعض الوجبات وبعد أن إنتهوا من تناول الطعام طلبوا فنجانين من القهوة وعندما فرغوا من شرب القهوة حاسبوا الجرسون

وخرجوا من النُزل ووجدوا العامل فى إنتظارهم بالعربة وصعدوا إلى العربة وإنطلقوا فى الطريق وكان طويلاً وعلى جوانبه أشجار كثيرة وكانت الأحصنة تجرى بسرعة حتى أتى عليهم الليل وهم فى الطريق وبعد فترة وصلوا إلى منزل ديفيد صديق فريدى وعندما طرقوا الباب فتح ديفيد وفرح بـ لقاء فريدى وعلى الفور جهز غرفتين للمبيت وقام ليحضر لهم طعام العشاء وعندما إنتهوا من العشاء جلسوا يتحدثون ويشربون الشاى فقال فريدى هذا ريتشارد صديقى يريد أن يعمل مدرس فى مدرستك وقال ديفيد على الرحب ولكن المرتب صغير فوافق ريتشارد وقال أنا ليس لدى مكان أقيم فيه فقال ديفيد عندى كوخ صغير أعلى التلة ولكن مهجور من سنين يمكنك الإقامة فيه وقال ريتشارد يجب عليا شراؤه ودفع نقود قليلة وإشترى الكوخ وناموا جميعاً وفى الصباح ذهبوا الثلاثة لمشاهدت الكوخ ورأه فى مكان جميل أعلى التلة وينحدر من أسفله طريق إلى شاطئ البحر وكان المنظر ساحر وعندما دخلوا الكوخ وجدوه مهدم والأسقف تالفة والمدفأة مهدمة وهو مكون من غرفتين للنوم وصالة يوجد بها المدفأة وغرفة للمطبخ ويوجد حول الكوخ حديقة كبيرة يمكنه زرع جميع الخضروات فيها وبعد أن وضع ريتشارد أغراضه فى ركن من أركان الكوخ وبدأ الثلاثة فى تنظيف الكوخ وأخذ منهم وقت كبير إلى أن تم تنظيفه وقال فريدى لكن السقف مهدم فقال ريتشارد سوف أصلحه غداً وحين أقبل الغروب إستأذن فريدى بالرحيل إلى لوخ جارى وتحدث مع ريتشارد على كتابة المراسلات للإطمئنان عليه وعلى أحواله وركب فريدى عربته وإنطلق إلى لوخ جارى وذهب ديفيد إلى منزله وظل ريتشارد فى الكوخ يعمل على ترتيبه وعلى كيفية إتمام إصلاحه وعندما أشرقت الشمس قام

ريتشارد من النوم وكتب رساله إلى لورين لتطمئن عليه وليعلمها إنه وجد عمل وسوف يتزوجها فى القريب العاجل وأغلق المظروف وخرج من الكوخ وأغلقه بالقفل وذهب إلى المدرسة وكانت المسافة بين الكوخ والمدرسة بعيد ولكنه يسير على قدميه وعندما علم الكولونيل غارينر فرح كثيراً وأبلغ زوجته إن ريتشارد وجد عمل وإنه يستعد للزواج من لورين وأبلغ زوجته إن فريدى حضر إليه فى الجريدة وطلب الزواج من دوريث ففرحت والدتهما كثيراً ، وعندما وصل فريدى إلى لوخ جارى أعلم عائلة فوندانت عن العمل الجديد الذى يعمل به ريتشارد ففرح فيليب وذهب إلى والديه وطلب الزواج من نانسى فرفض والده بشدة وقال إنه سوف يحرمه من الوصية وصمت فيليب فترة وخرج من الغرفة وذهب إلى منزل فريدى وقال له لقد تحدثت مع والدى لأتزوج من نانسى ولكنه رفض بشدة وأنا إخترت نانسى وعليا أن أتمسك بإختياراتى وقال لفريدى أنا أجيد التجارة وعليا أن أعمل بها وأنا محتاج إلى مبلغ من المال لأبدأ به تجارتى وقال فى لندن محلات للقروض وبنوك وعليا أن أقترض لأبدأ تجارتى وقال فريدى يا فيليب أنت لا تملك شئ لتقدمه إلى البنك لقرضك المال فقال فيليب وماذا أفعل وأنا لا اعرف إلا أن أجيد الحسابات والتجارة .

وقال فيليب سوف أسافر إلى لندن غداً وأذهب إلى النادى وهناك سوف أبحث عن عمل ، وفى الصباح الباكر أعد فيليب أغراضه وحزم أمتعته وحملها على عربته وركب العربة وإنطلق فى طريقه إلى لندن ،وعندما كان فيليب يسير بعربته توقف فى منتصف الطريق وسلك طريق جانبى فى إتجاه آخر وإستمر فى هذا الطريق

فترة من الزمن إلى أن وصل إلى قصر كبير وعند قربه من البوابة فتح الحارس الباب ودخل فيليب بالعربة ونزل ومشى إلى داخل القصر ورحب به الخادم وسأله أن يقدم له مشروب فقال فيليب فنجان قهوة وبعد فترة قصيرة حضر النبيل ويليام صديق فيليب وأخبره إنه تحدث مع والده على الإرتباط بـ نانسى إبنة الكولونيل غارينر ورفض والدى هذا الإرتباط وقد هددنى بحرمانى من الوصية والآن سوف أذهب إلى لندن لأبحث عن عمل حتى أعتمد على نفسى وأُسس مستقبلى ، قال ويليام أنت تريد عمل قال فيليب نعم ، فأخبره ويليام إن عمى جوزيف يمتلك شركة كبيرة من البواخر تسافر إلى الشرق الأدنى لتستورد من الهند التوابل والشاى والصوف

فقال ويليام لـ فيليب هل تريد العمل معه فقال نعم فقال ويليام لنذهب إلى عمى فى مكتبه الآن وركبوا العربة وعند شركة كبيرة توقف ويليام ودخلوا مكتب النبيل جوزيف وإستقبلهم بترحاب وتحدث ويليام مع عمه النبيل جوزيف ورحب بـ فيليب وقال له الأسبوع القادم سوف تقوم البواخر من ميناء ليفربول لتسافر إلى الهند وعليك أن تكون مستعد للسفر ،وشكر فيليب ويليام على مساعدته له وطلب الإذن من النبيل جوزيف فأذن له وركب عربته وإنطلق إلى لندن على أمل أن يلتقى بـ نانسى ويعلمها بسفره وذهب إلى الجريدة وإلتقى فيليب بـ الكولونيل غارينر وإستقبله الكولونيل بترحاب وتحدث معه وعن الحديث الذى سار بينه وبين والده وإنه رفض زواجه من نانسى وتأثر الكولونيل من موقف النبيل فوندانت إتجاهه هو وعائلته، وقال فيليب إن والدتى ليس لديها أى مانع من الزواج من نانسى أو أى فتاة آخرى والدتى لايهمها إلا سعادتى فقط ،قال فيليب أنا سوف أعمل

على بواخر النبيل جوزيف فى ميناء ليفربول، هل توافق من زواجى بـ نانسى ، قال الكولونيل بالطبع أوافق قال فيليب سأسافر إلى الهند الأسبوع المقبل وسأعود بعد ثلاثة أشهر وبعد ذلك نحضر لمراسم الزفاف وافق الكولونيل وبعد لحظات إلتقى بـ كاميل شقيقة نانسى وترك معها رسالة لنانسى ،وعندما وصلت كاميل المنزل سلمت الرسالة إلى نانسى وفتحت الرسالة وكادت أن تطير من الفرحة وكانت نانسى تقرأ الرسالة عدة مرات من الفرحة وقد كتب فى الرسالة إنه سوف يلتقى بها غداً فى الكافية الموجود فى ميدان لندن فى العاشرة صباحاً وفى المساء كانت نانسى لا تقوى على النوم حتى تلتقى بـ فيليب وفى منتصف الليل غفوت عيناها قليلا من شدة السهر حتى جاءت التاسعة صباحاً فإستأذنت نانسى من والدتها لتشترى بعض الأشياء فأذنت لها والدتها وذهبت نانسى إلى الكافية وكان فيليب فى إنتظارها وعندما دخلت نانسى الكافية قام مسرعاً لإستقبالها فى لهفة وجلست بجواره فى فرحة بـ لقائه وقد أخبرها إنه سوف يسافر إلى الهند لمدة ثلاثة أشهر وسيعود بعدها وسيكون جمع قليل من المال تكفى لتجهيز منزل صغير للزواج فيه ووافقت نانسى على الفور وجاء الجرسون وطلب فيليب فنجانين من القهوة

وبعد ان شربوا القهوة خرجوا من الكافية وقد إتفقوا على مراسلة بعضهم البعض طوال فترة الثلاثة أشهر ، وكان السير برنارد منتظم كل يوم ثلاثاء يذهب إلى الجريدة لرؤية كاميل ويتحدثون سوياً .

الفصل الرابع

وكان ريتشارد منتظم فى المدرسة التى يعمل بها وفى نهاية اليوم الدراسى يعود إلى الكوخ الذى يسكن فيه وهو يعمل على إصلاحه حتى إنتهى من تصليح سقف الكوخ بالكامل وباقى إصلاح المدفأة والمطبخ وبعد ذلك يشترى بعض الأثاث رخيص الثمن ويحتاج ذلك عدة أشهر وفى أثناء ذلك كان يعتنى بالحديقة فزرع فيها الخضروات والفاكهة وبنى حظيرة قام فيها بتربية مجموعة من الطيور مثل الدجاج والبط والأوز وبعض الأرانب فكان تربية الطيور توفر له كثير من النقود ،ومرت شهرين وكان فيليب يراسل نانسى بإستمرار على أمل اللقاء مرة أخرى وكانت تطمئن عليه من خطاباته وفى أحد الأيام حضر النبيل ريتشارد إلى الكولونيل فى الجريدة للإتفاق على موعد الزفاف لأنه قد أكمل كل شئ فى الكوخ وطلب من الكولونيل

إتمام مراسم الزفاف فى كنيسة متواضعة تتناسب مع دخله فوافق الكولونيل وتمت مراسم الزفاف فى الموعد المتفق عليه وذهبت لورين مع ريتشارد إلى القرية التى يعيش فيها و كانت سعيدة جداً وبعد شهر من زواج لورين وريتشارد سافرت السيدة رينيه زوجة الكولونيل غارينر إلى القرية التى تقع بالقرب من مقاطعة كيتغستون للإطمئنان على لورين وريتشارد ففرحت بـ لقاء والدتها وشاهدت الكوخ التى تعيش فيه إبنتها كان جميل به مجموعة من الأثاث ولكنه راقى فى منظره والمدفأة جميلة والمطبخ مرتب وبه آوانى كثيرة إنه بسيط الثمن وخرجت إلى الحديقة وقد زرعها ريتشارد ببعض الخضروات والفاكهة حتى يقتصدوا فى المصاريف وذهب السير برنارد إلى الكولونيل غارينرلمقابلته والسيدة رينيه فى منزلهما وطلب الزواج من كاميل وقال لقد أعددت منزل الزوجية وأريد تحديد ميعاد الزفاف فوافق الكولونيل على الزواج وكذلك طلب فريدى الزواج من دوريث ووافق الكولونيل وحدد موعد زفافهما فى الكنيسة التى تم زفاف لورين وريتشارد فيها وتم زفاف كل من دوريث وفريدى وذهبوا إلى منزلهما وزفاف كاميل وبرنارد وذهبوا إلى منزلهما وكان عائلة الكولونيل جميعهم فى سعادة ومضى ثلاثة شهور وكانت نانسى فى إنتظار فيليب إلى أن وصلت الباخرة فى ليفربول ونزل فيليب من الباخرة وكاد أن يسابق الريح حتى يصل للقاء نانسى وحين وصل إلى منزل الكولونيل إستقبلته عائلة نانسى بفرحة لسلامة الوصول وأخذ فيليب شهر من الوقت ليجهز منزل متواضع وحين تم الإنتهاء من تجهيزه تم زفاف فيليب ونانسى وكانوا الإثنين فى قمة السعادة .